يقول: (مَن عَبَدَ اللّه بِالتَوَهُّمِ فَقَد كَفَر)، ما هوَ السيرُ إليهِ بالأوهام هو هذا توهُّم! السيرُ إليهِ بالأوهام توهُّم لكنَّ الحديث هنا عن الوجهِ الآخرِ من الحياة، عن البصيرةِ، وهذا واضحٌ في الأدعيةِ والمناجيات.

هذا دعاءٌ من أدعيةِ شهرِ رجب، في (المفاتيح)، الدعاءُ الَّذي أوَّلَه: (اللَّهُمَّ يَا ذَا الْمِنَنِ السَّابِغَة وَالآلَاءِ الوَازِعَة وَالرَّحمَةِ الوَاسِعَة وَالْقُدْرَةِ الجَامِعَة)، هذا أوَّلُ الدعاء، ماذا سيقولُ الدعاء وهو في أعمقِ معاني التوحيد؟: (يَا مَنْ، يَا مَنْ، يَا مَنْ، يَا مَنْ حَارَت فِي كِبْرِيَاءِ هَيْبَتِهِ دَقَائِقُ لَطَائِفِ الأَوْهَام - هناكَ أوهام ولها لطائف، وللّطائفِ دقائق، نحنُ لا نتحدَّثُ عن أوهام الخيال، (مَن عَبَدَ اللّه بأوهام الخيال فَقَد كَفَر)، الإمامُ الصَّادقُ يقول، هذهِ الأدعيةُ تتحدَّثُ عن أوهام البصيرة وأوهامُ البصيرةِ شيءٌ آخر، هذا الدعاء ماذا يقول؟ - يَا مَنْ حَارَت فِي كِبْرِيَاءِ هَيْبَتِهِ دَقَائِقُ لَطَائِفِ الأَوْهَام وَانْحَسَرت دُونَ إِدْرَاكِ عَظَمَتِهِ خَطَائِفُ أَبْصَارِ الأَنَام)، فالحديثُ هنا عن أوهام لها لطائف ولها دقائق، أوهامُ البصائرِ لها درجات ولها مراتب، وهذا حديثٌ أجنبيٌّ بالمطلقِ عنكم..

صحائف العقيدة السليمة - القسم(42)

الصحيفة (5) - شؤون عقيدة التوحيد (ق18)

الشأن (3) - العبادة التوحيدية (ج3)

الاثنين : 18/**شوال**/1442**هـ** - **الموافق** 31/5/2021**م**

مَن عَبدَ اللّه بِالتَوهُّمِ فَقَد كَفَر، وَمَنْ عَبَدَ الاِسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَد كَفَر، وَمَن عَبَدَ الاسْمَ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَك، وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإيقَاعِ الأَسْمَاءِ عَلَيهِ بِصِفَاتِهِ الَّتي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلبَهُ وَنَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ فِي سَرَائِرِه وَعَلانِيَتِهِ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ حَقًّا - لماذا قال إمامنا الصَّادقُ إنَّهم أصحابُ أميرِ المؤمنين حقًّا وما قال إنَّهم أصحابي؟ الإمامُ يُشيرُ إلى بيعة

الغديرِ الـمُحَمَّدِيَّة، هذا هو التوحيدُ بأركانهِ الأربعة حيثُ مرَّ الكلامُ عن هذهِ الأركان الأربعة.

هذهِ بيعةُ الغديرِ الـمُحَمَّدِيَّة بمضمونها الثابتِ والمتحرِّك، بالوجهين؛ بالوجه الثابتِ، وبالوجهِ المتحرِّك.

واضحٌ من الحديثِ الشريف من أنَّنا لن نستطيع فهمهُ من دُونِ أن نُشخِّص الاسم والمسمَّى، سيأتينا الكلام تِباعاً لكن اصطبروْا عَلَيَّ وتابعوني بدقَّةٍ - وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإِيقَاعِ الأَسْمَاءِ عَلَيْهِ - لابُدَّ أن نعرف الأسماء، الحديثُ عن الأسماءِ حديثٌ واسعٌ جِداً، سأُحدِّثكم عن الأسماء ولكن بحسبِ المقام بشكلٍ إجماليٍّ وموجزٍ وسريع، الَّذين يتابعون برامجي يعرفون دقَّة اختياري للكلمات، فأنا لا أقولُ كلاماً من دُونِ عنايةٍ، هذهِ طريقتي الَّتي عوّدتُ نفسي عليها، إذا أردتُ أن أفتحَ هذا الموضوع وأن أفتحَ الأبواب فيه على مصارعها صدِّقوني مئتا حلقة قد لا تكفي للحديثِ في أجواءِ الأسماء الحُسنى، وأتحدَّثُ عن حلقاتٍ مُطوَّلةٍ كحلقاتِ برامجي، هذا موضوعٌ كبيرٌ جِداً، ومن دونِ أن

نُشخِّص هذا المعنى فإنَّنا لن نستطيعَ أن نعرف مضمون العبادةِ التوحيديّةِ بشكلٍ صحيح، (الأسماءُ) أسماءُ اللّه، عنوانٌ كبيرٌ جِداً، سأضربُ لكم أمثلةً:

أوَّلُ هذهِ الأسماء: الاِسْمُ الأَعْظَمُ الأَعْظَمُ الأَعْظَم.

عودوا إلى (مفاتيح الجنان) في مفاتيحُ الجنان، الدعاءُ الَّذي يُقرأ في ليلة المبعث الشريف، في ليلةِ السابعِ والعشرين من شهرِ رجب، ماذا نقرأ في هذا الدعاء الشريف؟ والَّذي قد يُعرفُ في كتب الأدعيةِ بدعاء التجلّي الأعظم: وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَم - وفي بعض النُّسخِ (الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَم)، بحسبِ ما موجودٌ بينَ يدي - وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ - اسمٌ مخلوق - الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِك.

وهذا المضمونُ هو نفسهُ في الدعاء الَّذي يُقرأ في يوم المبعث في اليوم السابعِ والعشرين من شهرِ رجب: وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِك - الكلماتُ هي هي،

في دعاءِ ليلة المبعث وفي دعاء يوم المبعث، هو دُعاءٌ آخر، وهذا المضمونُ يتكرَّرُ في كثيرٍ من الأدعية الشريفة، فهذا هو الاِسمُ الأعظَمُ الأعظَمُ الأعظَم.

الإمامُ صلواتُ اللّهِ عليه حين قال: ﴿وَمَنْ عَبَدَ الاِسْمَ دُوْنَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ﴾، ليسَ بالضرورةِ أن تكون العبادةُ مُتوجِّهةً إلى هذا الاسم، فأسماءُ اللّهِ لا تُعدُّ ولا تُحصى، الأسماءُ الحُسنى لا تُعدُّ ولا تُحصى.

مثالٌ آخر؛ في ﴿مفاتيح الجنان﴾، في أدعيةِ ليالي القدر في شهرِ رمضان، هناكَ الدعاءُ المعروفُ بدعاءِ نشرِ المصحف، مِن أنَّك يا أيُّها الدَّاعي تأخذُ المصحف وتنشرهُ وتضعهُ بين يديك وتقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنْزَلِ وَمَا فِيهِ وَفِيهِ اِسْمُكَ الْأَكْبَرُ وَأَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى - القُرآنُ بمضمونهِ يشتملُ على الاسمِ الأكبرِ وعلى الأسماءِ الحسنى، فالاسمُ الأعظمُ الأعظمُ الأعظمُ خَلَقَهُ فاستقرَّ في ظِلِّهِ فلا يخرجُ مِنهُ إلى غيرهِ، والاسمُ الأكبرُ في مضمون القُرآنِ وباطنهِ والأسماءُ الحُسنَى تُشرِقُ من ألفاظهِ ومن معانيه، من ظواهرهِ ومن بواطنه، هذا القُرآنُ الَّذي يصفهُ الأميرُ: ﴿مِنْ أَنَّ ظَاهِرهُ أَنِيْق وَبَاطِنهُ عَمِيْق﴾، الاسمُ

الأكبرُ يتجلَّى في الظَّاهرِ الأنيق ويُشرِقُ من الباطنِ العَميق، وكذاكَ هي الأسماءُ الحُسنى.

في الجزء التسعين من (بحارِ الأنوار) للشيخ المجلسي رحمةُ اللّهِ عليه / طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / وقد نقلَ هذا الدعاء عن البلدِ الأمين وهوَ من المصادرِ المعروفةِ من جوامع الأدعيةِ للكفعمي رحمةُ اللّهِ عليه، صاحبُ المصباح، هذا الدعاءُ طويلٌ لن أستطيع أن أُسلِّط الضوءَ عليهِ، لكنَّني سآخذ بعض عبائرهِ على سبيل المثالِ والأنموذج، دُعاءٌ طويل، يبدأ من صفحة (254)، وينتهي في صفحة (272)، دعاءٌ طويلٌ جِداً، فماذا سأقرأ منهُ وماذا سأتركُ منه من الأدعيةِ الطويلةِ الَّتي تشتملُ على الأسماءِ الحُسنى، وهو من أدعية الأسرارِ ومن أدعية الاسمِ الأعظمِ، هذا الدعاءُ قطعاً قطعاً قطعاً يشتملُ على حقيقةِ الاسمِ الأعظم، أتحدَّثُ عن حقيقتهِ في عالَمِ الألفاظ، في عالَمِ ما يُنطقُ ويُقرأ.

في بدايات الدعاء: وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ القَادِرِ بِكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ يَا اللّه - هذهِ مراتبُ الأسماء، لابُدَّ أن تعرفوْا من أنَّ الأسماء الحُسنى ما هي ألفاظ، لها

وجودٌ لفظيٌّ، لها وُجودٌ صوتيٌّ، لها وجودٌ كتبيٌّ، إنَّني أتحدَّث عن ثقافةِ العترة الطاهرة، هذهِ الأسماءُ يمكنني أن أُقرِّب معناها وأن أُقرِّب مضمونها لكم، هذهِ مؤسَّساتٌ إلهيَّةٌ لإدارةِ الوجود، ما هي ألفاظ، ولا هي أصوات، ولا هي أشخاص، قد يكونُ الاسمُ منظومةً فيها أعدادٌ هائلةٌ من الملائكةِ ومن مخلوقاتٍ هي أشرفُ من الملائكة، من مظاهرِ الحقيقةِ المُحَمَّديَّةِ الَّتي قد يُعبَّر عنها (بالأسماءِ الحُسنى) لإدارةِ هذا الوجود، وهذهِ الأسماءُ فيها الأسماءُ الرؤساء، وفيها الأسماءُ الوزراء، وفيها الأسماءُ الأعوان، هذا عالَمٌ كبيرٌ جداً، إنَّها الحكومةُ الإلهيَّةُ التنفيذيّةُ على الوجود، ﴿إِيَابُ الخَلْقِ إِلَيكُم وَحِسَابُهُم عَلَيكُم﴾، هذا المعنى يتنفّذ عِبرَ برنامجِ ليلة القدر حينما تتنزَّل الملائكةُ على الإمامِ عِبرَ هذهِ الوزارات، عِبر هذهِ المؤسَّسات، عِبرَ المؤسَّسات الإلهيَّةِ الَّتي هي الأسماءُ الحُسنى.

هكذا نقرأ عن القُرآنِ في سورةِ الزُّخرُف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُون - في هذا الوجودِ التدويني، أمَّا في الحقيقة: وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم﴾.

فهذهِ الأسماءُ الحُسنى التَّي تظهرُ في ألفاظٍ هي بحسبِ عالمِ الألفاظ، وهي لا تُمثِّلُ شيئاً من حقيقتها العُليا، الحقيقةُ العُليا للأسماءِ الحُسنى هي حكومةُ اللّهِ في هذا الوجود، الحكومةُ التنفيذيّةُ، هناكَ الرؤساءُ، هناكَ ملوكُ هذهِ الأسماء، وهناكَ الرؤساءُ، وهناكَ الوزراءُ، وهناكَ وكلاءُ الوزراء، وهناكَ المدراء العامّون، هذا التنظيمُ الَّذي يقومُ بهِ البشر هوَ انعكاسٌ لآثارٍ موجودةٍ في بواطن النفوس، هي من آثارِ ما بقي من تجليّاتِ تلكَ الحضرات العالية، فحينما نتحدَّثُ عن الأسماءِ الحُسنى لا تتصوَّروْا أنَّها ألفاظ، هذا موضوعٌ كبيرٌ واسعٌ جِداً ومُعقَّدٌ جداً، قد يكونُ غريباً عليكم! السَّببُ ثقافةُ الثولان، ثقافةُ الأغبياء، إنَّها ثقافةُ النَّواصب ثقافةُ مراجع النَّجف.

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ القَادِرِ بِكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ يَا اللّه، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقتَ بِهِ الحَيَاةَ مِن مَشِيَّتِكَ العُظْمَى - حين أصِفُ الحقيقة المُحَمَّدِيَّة بالعُظمى إنَّني أخذتُ الوصفَ من هذا الدعاء الشريف - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقتَ بِهِ الحَيَاةَ مِنْ مَشِيَّتِكَ العُظْمَى - خلقَ المشيَّة بنفسها، وخلق الأشياء بالمشيَّة، هذهِ الأدعيةُ بحسبِ علمِ القنادرِ عندَ مراجع النَّجف هذهِ الأدعيةُ ضعيفةُ الأسانيد.

تلاحظون أنَّ الأدعية وأنَّ القُرآن المفسَّرَ بتفسيرهم وأنَّ الزيارات وأنَّ الروايات تُشكِّلُ منظومةً واحدةً وهذا يكشفُ عن ضلالِ حوزة النَّجف، عن ضلالِ منهجِ مراجع النَّجف، ويكشفُ عن جهلهم وعن عدمِ معرفتهم بأيِّ شيءٍ من دينِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، هذهِ هي الحقيقةُ الواضحةُ الَّتي تُشرِقُ من بين كُلِّ هذهِ المعطيات.

-وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذي خَلَقتَ بِه الحَيَاة مِن مَشِيَّتِكَ العُظْمَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى يَا اللّه، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِه الْمَوت وَأَجْرَيتَهُ فِي الخَلْقِ عِنْدَ انْقِطَاعِ آجَالِهِم وَفَرَاغِ أَعْمَالِهِم يَا اللّه، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي طَيَّبْتَ بِهِ نُفُوسَ عِبَادِكَ فَطَابَت لَهُم أَسْمَاؤُكَ الحُسْنَى وَآلَاؤُكَ الكُبْرَى يَا اللّه، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمُصَوِّرِ الْمَاجِدِ الوَاحِدِ الَّذِي خَشَعَت لَهُ الجِبَالُ وَمَا فِيْهَا يَا اللّه، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تَقُولُ بِهِ لِلشَّيءِ كُنْ فَيَكُون بِقُدرَتِكَ يَا اللّه - (يا اللّه) هنا إنَّهُ الاسمُ الظاهرُ المتجلّي من الحقيقةِ المُحَمَّديَّة، فهذهِ الشؤونُ هي شؤونُ الأسماءِ الحسنى الفاعلة..

في مقطعٍ آخر صفحة (255): **وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي هُوَ عَلَى كُلِّ شَيء وَفَوقَ كُلِّ شَيء وَقَبْلَ كُلِّ شَيء وَبَعدَ كُلِّ شَيء وَمَعَ كُلِّ شَيء يَا اللّه.**

في مقطعٍ آخر: وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الكُرْسِيَّ سَعَةَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض يَا اللّه - أيَّةُ مؤسَّسةٍ هذهِ الَّتي أشرفت على خلقِ الكُرسي، كُرسيُّه يَسعُ السَّماواتِ والأرض، في أحاديثنا من أنَّ السَّماوات السَّبع بكُلِّها لا تُمثِّلُ في سِعةِ الكُرسي إلَّا كحلقةٍ في فلاة، كهذا الخاتم يُلقى في صحراءٍ واسعة، فما مقدارُ حجمه؟ وما مقدارُ المساحة الَّتي سيأخذها هذا الخاتم في هذهِ الصحراءِ الواسعةِ الممتدّة

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الكُرْسِيَّ سَعَةَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض يَا اللّه، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ العَرْشَ العَظِيْمَ الكَرِيْمَ وَعَظَّمْتَ خَلْقَهُ فَكَانَ كَمَا شِئْتَ أَنْ يَكُون بِذَلِكَ الاِسْم يَا عَظِيْمُ يَا اللّه - أوَّلُ عنوانٍ من سلسلةِ الأسماءِ الحُسنى الفاعلة الَّتي أشرقت من الاسمِ الظاهرِ اللّه (العليُّ العظيم)، كما مرَّ علينا في الحلقاتِ الماضية، والكُرسيُّ على عظمتهِ في رواياتنا هو بالقياسِ إلى سعة العرش كحلقةٍ في فلاة، فالكرسيُّ داخلٌ في عالَم العرش،

المؤسَّسةُ الَّتي خلقت العرش هي أعظمُ بكثيرٍ من المؤسَّسة الَّتي خلقت الكرسي وتُشرِفُ على شؤونه، وهم مُحدِقون بكُلِّ ذلك، بعرش اللّه مُحدِقون، يُحيطونَ بهِ الحكايةُ عميقةٌ عميقةٌ عميقةٌ إلى أين نحنُ ذاهبون؟!

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ العَرْشَ العَظِيْمَ الكَرِيْم وَعَظَّمْتَ خَلْقَهُ - هو قبسةٌ من نُورِ مُحَمَّدٍ؛ "خَلَقَ اللّه العَرش من نُوري ونُوري أفضلُ من نُورِ العَرش - أفضلُ من العرش لماذا؟ - لأنَّ نُورِي من نُورِ اللّه"، وأمَّا العرشُ فهو قبسةٌ من نوري، وأنا نوري من نورِ اللّه، مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ مُحَمَّد، أقولُ صلَّى اللّه عليه وآله تأدباً، وإلَّا فشأنهُ أعلى من أن يُصلَّى عليه، تأدّباً والتزاماً وتعبُّداً أقولُ صلَّى اللّهُ عليهِ وآله، لأنَّني حين أقولُ ذلك أقولُ بفهمي، الصَّلاةُ بفهمي لا تناسبُ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد، الصَّلاةُ الَّتي تناسبُ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد هي الصَّلاة الَّتي يعرفها اللّه ويُصلِّي بها عليه، ويعرفها مُحَمَّدٌ، ويعرفها صاحب الزمان، فأنَّى لي بمعرفتها، فحينما أُصلِّي عليه بحسبِ معرفتي، وذلكَ انتقاصٌ منه، ذلك انتقاصٌ من مُحَمَّدٍ صلَّى اللّهُ عليه وآله، (إلَهِي لَوْلَا الوَاجِبُ مِنْ قَبُولِ أَمْرِك لَنَزَّهْتُكَ مِن ذِكْرِي إيَّاك عَلَى أنَّ ذِكرِي لَكَ بِقَدْرِي لَا بِقَدْرِك)، وكذاكَ يا رسول اللّه، إنِّي أُصلِّي عليكَ أدباً، لولا الواجبُ من قَبولِ أمرك لَما صلَّيتُ عليك، على أنَّ صلاتي عليك يا رسول

اللّه بقدري لا بقدرك - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي طَوَّقْتَ بِهِ العَرْشَ بِهَيْبَةِ العِزَّةِ وَالسُّلْطَانِ يَا اللّه.

-وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُخْرِجُ بِهِ نَبَاتَ الأَرْضِ مَنَافِعَ لِخَلقِكَ وَغِيَاثَا يَا اللّه - قلتُ لكم هذهِ وزاراتٌ، رئاساتٌ، ممالكٌ، إنَّها ممالكُ الأسماءِ الحسنى، إنَّها رئاساتُ الأسماءِ الحسنى، هذا موضوعٌ وسيعٌ وسيعٌ جداً.

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي لَا يُحِيطُ بِهِ عِلمُ العُلَمَاءِ يَا اللّه، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي لَا يَحْوِيهِ حُكمُ الحُكَمَاءِ يَا اللّه، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي لَا يَغلِبُهُ تَدبِيرُ الفُقَهَاءِ يَا اللّه - هؤلاءِ الأنبياء، الفقهاء هنا عظماءُ الأنبياء، بل هذا التعبيرُ يأتي خاصًّا بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، ويُطلَقُ على الأنبياءِ تَفرُّعًا، في أحاديثهم الشريفةِ من أنَّ الحُسينَ كان فقيهًا قبل أن يُخلَق، قبل أن يُولد، لا أريد أن أقف عند هذهِ النقطةِ فإنَّ الأحاديثَ ستفتحُ لي أبوابًا على أبواب ولن أصل إلى غايتي ومقصدي في هذهِ الحلقة، قلتُ لكم إنَّني لا أستطيعُ أن أقفَ على مضامينِ هذا الدعاء..

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ تَدْبِيرُ الْفُقَهَاءِ يَا اللّٰه - سُلْطَتُه أعلى، قلتُ لكم هذه رئاسات وممالك واسمٌ له سُلطةٌ على مجموعةٍ من الأسماء وهكذا - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي لَا يَنَالُهُ تَفَكُّرُ الْعُقَلَاءِ يَا اللّٰه، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي لَا يُبْصِرُهُ بَصَرُ الْبُصَرَاءِ يَا اللّٰه، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ سِوَاكَ يَا اللّٰه - هذهِ الأسماءُ الَّتي تُشرِقُ من الاسمِ الظاهرِ (اللّٰه).

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَخْزُونُ الْمَكْنُونُ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِالْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ - وسائط لا يعرفهُ أحدٌ، كما قلتُ لكم نحنُ لا طريق عندنا إلى اللّٰه، طريقنا هو البابُ الَّذي فتحهُ اللّٰهُ لنا، والوجهُ الَّذي أشرق بين أظهُرنا، والسَّببُ الَّذي جعلهُ فيما بيننا وبينهُ، إنَّهُ إمامُ زماننا، الأدعيةُ كُلُّها تتحدَّثُ عن هذا المنطق دعكم من هُراءِ ثولان النَّجف الَّذينَ لا يفقهونَ شيئًا من عقيدةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، أولئكَ قومٌ حبسوْا أنفسهم في دين البدو من بقايا مرحلةِ التنزيل.

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَخْزُونُ الْمَكْنُونُ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِالْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَالدِّلَالَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَالْعَلَامَاتِ الظَّاهِرَاتِ - عودوْا إلى هذهِ

المصطلحات ستجدونها في زياراتِ أميرِ المؤمنين، ستجدونها في دعاءِ الندبةِ الشريف، ستجدونها في زياراتهم وأدعيتهم بشكلٍ واضح، ليسَ عندي من وقتٍ كي أقف عندها طويلاً.

-وَالعَلَامَاتِ الظَّاهِرَات مِن عَجَائِبِ الخَلْق مِنَ النَّارِ وَالنُّورِ وَالظُّلُمَات وَالسَّحَابِ الْمُتَطَابِقَات وَالرِّيَاحِ الذَّارِيَات وَالأَعْيُنِ الجَارِيَات وَالنُّجُوم الْمُسَخَّرَات وَجَلَامِيدِ الأَهْوِيَةِ الْمُتَرَاكِمَات بَيْنَ الأَرَضِينَ وَالسَّمَاوَات وَالعُيُون الْمُنْفَجِرَات وَالأَنْهَار الجَارِيَات وَالبِحَارِ وَمَا فِيهِنَّ مِنَ الأُمَمِ الْمَخْتَلِفَات كُلٌّ يُسَبِّحُ لَكَ بِذَلِكَ الاسْمِ العَظِيم الَّذِي لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ لِمَا عَظَّمتَهُ وَشَرَّفتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَكَبَّرتَه.

وَأَسْأَلُكَ، وَأَسأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ إِسْرَافِيل فَأَجَبْتَه وَالْعَرْشُ عَلَى كَاهِلِه وَهُوَ فَارِشٌ أَجْنِحَتَهُ لَمْ يَضْطَجِع وَلَم يَنَم وَلَمْ يَأكُل وَلَم يَشْرَب وَلَم يَغْفَل مُنْذُ خَلَقْتَه وَلَم يَشْتَغِل عَنْ عِبَادَتِكَ طَرْفَةَ عَينٍ هَيْبَةً لَكَ وَخَوْفًا بِذَلِكَ الاِسْم يَا اللّه وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ إِسْرَافِيل فَيَقْطَعُ تَسْبِيحُه عَلَى جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ عِبَادَتَهُم لِاسْتِمَاعِهِم إِلَى طِيبِ صَوْتِهِ وَتَسْبِيحِه - الرواياتُ حدَّثتنا عن ذلك، جمالُ تسبيحهِ يُؤدِّي بالملائكةِ إلى أن يقطعوا عبادتهم وتسبيحهم

يُنصتون لجمالِ تسبيحِ إسرافيل - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ إِسْرَافِيلُ فَيَقْطَعُ تَسْبِيحُهُ عَلَى جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ عِبَادَتَهُم لِاسْتِمَاعِهِم إِلَى طِيبِ صَوْتِهِ وَتَسْبِيحِهِ بِذَلِكَ الِاسْمِ يَا اللّه، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ عِزْرَائِيلُ فِي مَقَامِهِ بَيْنَ يَدَيْكَ بِذَلِكَ الِاسْمِ يَا اللّه - دعاءٌ مشحونٌ بالأسرار العظيمةِ.

إلى أن يقول الدعاءُ الشريف: يَا مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى - بكُلِّ سلاسلها، بكُلِّ مُؤسَّساتها، بِكُلِّ تجليّاتها، بكُلِّ مراتبها، بكُلِّ أعوانها - يَا مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يا اللّه - فكُلُّ ذرَّةٍ في السَّماواتِ والأرض تُدارُ من قِبلِ هذهِ المؤسَّسات، هذهِ المؤسَّساتُ هيَ الَّتي تُحافِظُ على وجودِ كُلِّ ذرَّةٍ من ذرَّاتِ هذا الوجود، وكُلُّ ذلكَ تحتَ نظرِ المعصوم، أنا لا أتحدَّثُ عن وجههِ الظَّاهر، إنَّني أتحدَّثُ عن وجههِ الباطن، عن الوجهِ الَّذي تُخبِرنا الزيارةُ الجامعةُ الكبيرةُ عن جانبٍ من تفاصيله: (وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم) - يَا مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يا اللّه.

إلى أن يقول الدعاء الشريف: يَا مَنْ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللّه - وكيفَ نُؤدِّي حقَّهُ؟ ونحنُ أساساً لا نعرفُ حقَّهُ؟ فكيفَ نُؤدِّي حقَّهُ؟!

ما جاء في دُعاء الافتتاح المروي عن إمام زماننا صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه في شأنٍ من شؤوننا، في زاويةٍ من زوايا هذا الوجود: فَصِرْتُ أَدْعُوكَ آمِنَا وَأَسْأَلُكَ مُسْتَأْنِساً لَا خائفاً وَلَا وَجِلاً - فعندكَ يأمنُ الخائفون - فَصِرْتُ أَدْعُوكَ آمِنَا وَأَسْأَلُكَ مُسْتَأْنِساً لَا خائفاً وَلَا وَجِلاً مُدِلّاً عَلَيْكَ - مُدِلّاً عليك؛ يعني أتدلّلُ عليك - مُدِلّاً عَلَيْكَ فِيمَا قَصَدتُ فِيهِ إِلَيْكَ، فَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي عَتَبْتُ بِجَهْلِي عَلَيْكَ، وَلَعَلَّ الَّذِي أَبْطَأَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ، فَلَمْ أَرَ مَوْلًى كَرِيماً أَصْبَرَ عَلَى عَبْدٍ لَئِيمٍ مِنْكَ عَلَيَّ يَا رَبِّ، إِنَّكَ تَدْعُونِي فَأُوَلِّي عَنْكَ، وَتَتَحَبَّبُ إِلَيَّ فَأَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ، وَتَتَوَدَّدُ إِلَيَّ فَلَا أَقْبَلُ مِنْكَ، كَأَنَّ لِي التَّطَوُّلَ عَلَيْكَ - التطوُّل؛ التفضّل، كأنّني أنا المتفضِّلُ عليكَ - فَلَمْ يَمْنَعْكَ ذَلِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ لِي وَالْإِحْسَانِ إِلَيَّ وَالتَّفَضُّلِ عَلَيَّ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ فَارْحَمْ عَبْدَكَ الْجَاهِلَ - جهلُنا الَّذي قتلنا، وجهلنا بسببنا، لو التصقنا بمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ لأنقذونا من جهلنا، التصقنا بذوله الغبران الثولان ففعلوا فينا ما فعلوا، أتحدَّثُ عن غبران النَّجف وعن حوزة الجهلِ والضلالِ في النَّجف..

يَا مَنْ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللّٰه، يَا مَنْ لَا يُؤَدِّي شُكْرَهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللّٰه، يَا مَنْ لَا يَبلغُ كُنْهَ عَظَمَتِهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللّٰه - الدعاءُ طويلٌ طويلٌ طويل، والمطالبُ فيهِ كثيرةٌ كثيرةٌ عظيمة.

هذا مثالٌ وأنموذج من دُعاءٍ من الأدعية الَّتي في كتبنا الَّتي وردتنا عن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللّٰهِ عليهم وتعمَّدتُ أن أقرأ من هذا الدعاء كي تعرفوْا من أنَّ الأدعية الَّتي وردت عنهم كثيرةٌ جِداً، لا أن تتصوَّروْا من أنَّ الأدعية الَّتي وردت عنهم هي بحدودِ كتابِ مفاتيح الجنان، صحيحٌ أنَّ أدعية مفاتيح الجنان من أدعيتهم المهمَّةِ والمهمَّةِ جِداً، لكنَّ هذا الكتاب كتابٌ موجز مختصر كتابُ المفاتيح، فيهِ جانبٌ من أدعيتهم وجانبٌ من مناجياتهم وأورادهم وأذكارهم وزياراتهم الشريفة.

أئِمَّتنا يقولون صلواتُ اللّٰهِ عليهم:

في (الكافي الشريف) من الجزء نفسه صفحة (164)، من بابِ النَّوادِر، الحديثُ الرابع: بِسنده، عَن مُعَاوية بنِ عَمَّار، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللّهِ وسَلامه عَلَيه، فِي قَولِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا" - ماذا قال إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه بصددِ هذهِ الآية؟ - قَالَ: نَحنُ وَاللّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنى - هذا عنوانٌ آخر.

الأسماءُ الحسنى مصطلحٌ يُطلقُ على الكثيرِ من الجهاتِ والحقائق:

-فحينما نأتي بدعاءِ الجوشن الكبير ونقول هذهِ هي الأسماءُ الحسنى بحدودِ دعاء الجوشن الكبير وبحدودِ الألفاظ المكتوبةِ صحيحٌ هذا.

-وحين نُطلِقُ هذا العنوان؛ (الأسماءُ الحسنى) على مضامينِ حقائق القُرآن صحيحٌ هذا بحدودِ القُرآن التدويني.

-وحين نُطلِقُ ذلك على الأسماءِ الحُسنى الفاعِلةِ التّي تُديرُ هذا الكون إطلاقٌ صحيحٌ.

-وحين نُطلِقُ ذلك على مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وفَاطِمَةَ وأبناءِ فَاطِمَةَ من المجتبى إلى القائم إطلاقٌ صحيحٌ، هم يطلقون هذا العنوان عليهم.

ماذا قال الصَّادقُ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه عند هذهِ الآيةِ الشريفة: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾؟

قَالَ صَلواتُ اللّهِ عليه: نَحْنُ وَاللّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَقبَلُ اللّهُ مِنَ العِبَادِ عَمَلاً إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا - ومرَّ علينا من أنَّ هذا العنوان (اللّه) يُطلَقُ عليهم، وهذا العنوانُ هو من الأسماءِ الحُسنى هو رئيسُ الأسماءِ الحسنى، ولكن بالنتيجةِ هو من الأسماءِ الحسنى، تلاحظون أنَّ قُرآنهم المفسَّرَ بتفسيرهم، وأنَّ أدعيتهم، وأنَّ رواياتهم، وأنَّ زياراتهم، كُلَّها تصبُّ في مجرىً واحد، ألا لعنةٌ على منهجِ مراجع النَّجف الَّذي دمَّرَ لنا ثقافتنا، ودمَّر

لنا عقيدتنا، ودمّر لنا كُلَّ ما جاءَ عن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، وربطنا كالحميرِ في اصطبلاتِ سقيفةِ بني ساعدة.

الإمامُ الصَّادقُ هو الَّذي يقول: نَحْنُ وَاللّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَقبَلُ اللّهُ مِنَ العِبَادِ عَمَلاً إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا - وواللّهِ أنتُم كذلك ومن غيركم، فأنتُم الأسماءُ الحُسنَى، وأنتم الأسماءُ العظمى، وأنتم الآياتُ العظمى وليسَ أولئك الغبران في النَّجف، أنتم الآيات العظمى..

حينما نقرأُ في الدعاء الَّذي وردنا من الناحيةِ المقدَّسةِ من أدعيةِ شهرِ رجب، الدعاءُ الَّذي أوَّلهُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيْعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِك)، والَّذي فيه: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك)، فماذا يقولُ هذا الدعاءُ المهدويُّ الشريف؟ (فَبِهِم - بهم بمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد - فَبِهِم فَبِهِم فَبِهِم مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت - مظاهرهم، مظاهرُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ لا تُعدُّ ولا تُحصى، هذهِ المظاهرُ هي المتحكِّمةُ بتلكَ الوزارات، بوزارات الأسماء الحُسنى.

في الزيارةِ الجوادية: (بِهِم - صلواتُ اللّهِ عليهم - تَحَرَّكَت الْمُتَحَرِّكَاتُ وَسَكَنَت السَّوَاكِن)، بهم بهم سكنت السَّواكنُ وتحرَّكت المتحرِّكات.

المنطقُ واحدٌ (فَمَا شَيءٌ مِنَّا - في زيارة الندبة - فَمَا شَيءٌ مِنَّا إِلَّا وَأَنْتُم لَهُ السَّبَب وَإِلَيهِ السَّبيل).

(وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم) في الزيارةِ الجامعة الكبيرة.

"فَبِهِم فَبِهِم فَبِهِم مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت"؛ هذهِ هي الجهةُ التَّي نتوجَّهُ إليها، التَّي نصبها اللّه لنا.

في دعاءِ كميل المضامينُ هي هي لكنَّ ثولان النَّجف وغبران النَّجف هل يفقهون هذهِ الحقائق؟ هل فقَّهوكم هل علَّموكم هذهِ الحقائق؟ إنَّني أقرأُ عليكم من (مفاتيح الجنان): وَبِعَظَمَتِكَ التَّي مَلَأت كُلَّ شَيء - (فَبِهِم مَلَأتَ

سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت) - وَبِعَظَمَتِكَ الَّتِي مَلَأَت كُلَّ شَيء.(

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ - في دعاء البهاء - مِن عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا)، هُمْ أعظمُ العظمة.

وَبِعَظَمَتِكَ الَّتِي مَلَأَت كُلَّ شَيء وَبِسُلْطَانِكَ الَّذِي عَلَا كُلَّ شَيء وَبِوَجْهِكَ البَاقِي - هُمْ، مرَّ علينا في معنى الوجه ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام - في سورة الرحمن - كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان ۞ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام﴾، وفي سورة القصص في الآيةِ الثامنةِ والثمانين بعد البسملة في آخرِ آيةٍ من سورة القصص: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، وهم يقولون: (نَحنُ وَجهُ البَاقِي).

-وَبِوَجْهِكَ البَاقِي بَعدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيء وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأَت أَرْكَانَ كُلّ شَيء - (فَبِهِم مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت)، هذا هو الوجهُ الَّذي نستطيعُ أن نتوجَّه إليه؛ (وَبِوَجْهِكَ البَاقِي بَعدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيء)،

وَبِوَجْهِكَ البَاقِي بَعدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيءٍ؛ هو وجهٌ في هذهِ اللحظةِ باقي وفي هذهِ اللحظةِ كُلُّ شيءٍ محكومٌ بالفناء، معَ وقف التنفيذ فنحنُ نحملُ سرَّ فنائنا معنا والفناءُ ما هو العدم، الفناءُ هو الاندثار، وأمَّا هذا الوجهُ فهو باقٍ قبلنا وباقٍ بعدنا وباقٍ معنا - وَبِوَجْهِكَ البَاقِي بَعدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيءٍ، وَبِأَسْمَائِكَ التِي مَلَأَت أَرْكَانَ كُلّ شَيءٍ.

أعودُ بكم إلى دعاءِ الأسماءِ الحُسنى الَّذي قرأتُ عليكم منهُ قبل قليل، أريدُ أن أُلفتَ أنظاركم إلى فقرةٍ من فقراتهِ، صفحة (262)، من الجزء التسعين من (بحار الأنوار)، نقلاً عن البلد الأمين للكفعمي: وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ التَامّ العَامّ الكَامِلِ يَا اللّه - هذا مصداقٌ آخر من مصاديقِ الأسماء الحُسنى - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ ص وَيس وَالصَّافَات - الصَّافات سورةٌ قرآنيةٌ، فهذهِ السورةُ هي أيضًا من الأسماء الحسنى، قلتُ لكم: إنَّ الأسماء الحُسنى ما هي بألفاظ، ولا هي بنحوٍ من أنحاء الخلق، الأسماءُ الحسنى مُؤسَّساتٌ هائلة وكائناتٌ عظيمة ولها ظُهوراتٌ لا حصرَ لها ولا عدد - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِك ص وَيَس وَالصَّافَات وَحمعسق وكهيعص يَا اللّه، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِك الم اللّهُ لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّوم يَا اللّه، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَلِكُ الحَقُّ الْمُبِين يَا اللّه - أُلفتُ أنظاركم إلى أنَّ الدعاءَ عدَّ هذهِ العناوينَ من أسماء اللّهِ الحُسنى (وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ ص) ،

(ص) الَّتي هي بعد البسملةِ في أولِ سورةِ ص، (ص) عنوانٌ لهذهِ السورة، و (ص) هو اسمُ العين الَّتي تَفيضُ بماءِ الحياةِ عند رُكنٍ من أركان العرش توضَّأَ منها مُحَمَّدٌ صلَّى اللّهُ عليهِ وآله لصلاتهِ المعراجيّة، حينَ صعدَ في معراجهِ وصلَّى الصَّلاة المعراجيّة فإنَّهُ قد توضَّأَ من هذهِ العين، هذا ما هو كلامي هذهِ رواياتهم وأحاديثهم في تأويل قُرآنهم.

وكذلك (يس)، و (يس) عنوانٌ لرسول اللّه، و (يس) هنا عنوانٌ لسورةٍ قُرآنيّةٍ بقرينةِ (ص) و (يس) و (الصَّافات) و (حمعسق)، إنَّها سورةُ الشورى، إنَّها سورةُ المودَّة، و (كهيعص) إنَّها سورةُ مريم، وهذا رمزُ الحُسين (كهيعص) هذا رمزُ الحُسين..

"حمعسق"؛ المشروعُ المهدويُّ العظيم، ما أنا الَّذي أقول أحاديثهم أنتم تجهلون ذلك فماذا أصنعُ لكم؟!

"ص"؛ هذا العنوان يُوصِلُنا بإمامنا الصَّادقِ، فالصَّادقُ هو مصدرُ مياه الحياة الخالدة في حقائقِ عِلمهِ ومعارفهِ الَّتي انهمرت علينا، وما الجعفرُ إِلَّا نَهرٌ من أنهار الجنان، و (ص) هي عينٌ للمياهِ الخالدةِ لمياهِ الحياة.

هذهِ المضامينُ تترابطُ فيما بينها لا أريدُ أن أقف عندها طويلاً، وهذهِ السورُ بالذاتِ فيها ما فيها من الحقائق الَّتي ترتبطُ بشكلٍ مُباشرٍ بمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، من هنا فإنَّها في مضامينها الباطنة تشتملُ على ملامح الاسم الأعظمِ الأعظمِ الأعظم.

هذان المشروعان قرينان؛

"حمعسق"؛ هو المهديُّ في مشروعهِ.

و " كهيعص"؛ هو الحُسينُ في مشروعهِ.

هذهِ مؤسَّساتٌ، ولكنَّها من أسماءِ اللّه الحسنى، فالحسينُ ومشروعهُ وكربلاؤهُ وعاشوراؤهُ من أسماءِ اللّه الحُسنى، وكذلكَ مهديُّنا وظهورهُ ومشروعهُ ومُقدِّمةُ الرَّجعة العظيمةِ من أسماءِ اللّه الحُسنى، لأنَّ أسماء اللّه الحُسنى مؤسَّساتٌ إلهيَّةٌ لإدارةِ برنامج اللّهِ في هذا الوجود، هذا موضوعٌ كبيرٌ واسعٌ، القضيَّةُ فيها تفصيلٌ كثير.

هل تتصوّرون أنَّ سِمَة العبادة الَّتي نقومُ بها هي أيضًا من أسماءِ اللّه الحسنى؟!

ما أنا الَّذي أقول هم الَّذين يقولون، في (معاني الأخبار) / طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي / قم المقدَّسة / في الصفحةِ الخامسةِ والتسعين / البابُ الَّذي عنوانهُ (في معنى بسم اللّه): بِسنده، عَن عَليّ بنِ الحَسَن بنِ عَليٍّ بن فضَّال عَن أَبِيْهِ - يعني عن الحسن بن فضَّال - قَالَ سَألتُ الرِّضَا عَليَّ بنَ مُوسَى صَلواتُ اللّهِ عَلَيْه عَن بِسْمِ اللّه؟ - سؤالُ ابنِ فضَّال عن معنى بسم اللّه، سؤالٌ عن اسم اللّه - فَقَالَ: مَعْنَى قَولِ القَائِلِ بِسْمِ اللّه؛ أي أَسِمُ - أَسِمُ أي أضعُ علامةً أضعُ سِمةً - أَي أَسِمُ عَلَى نَفْسِي سِمَةً مِن سِمَاتِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهِي

العِبَادَة، قَالَ، فَقُلتُ لَهُ: مَا السِّمَة؟ قَالَ: هِيَ العَلَامَة - والعلاماتُ على اختلافِ مراتبها هي من أسمائهِ سُبحانهُ وتعالى.

هكذا نحنُ نقرأُ في دعاءِ شهرِ رجب الَّذي قرأتُ عليكم منهُ قبل قليل الدعاءُ الَّذي وردنا من الناحيةِ المقدَّسة: (فَبِهِم ملَأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت، فَبِذَلِك أَسأَلُك وَبِمَوَاقِعِ العِزِّ مِنْ رَحْمَتِكَ وَبِمَقَامَاتِكَ وَعَلَامَاتِك)، فهذهِ المقاماتُ وهذهِ العلاماتُ هي من مظاهر الأسماء الحُسنى، وحتَّى هذهِ السِّمَةُ الَّتي نَسِمُ أنفسنا بها وهي نحوٌ من أنحاء العبادةِ هي علامةٌ إلهيَّةٌ، فهي مظهرٌ من مظاهرِ أسماءِ اللّهِ الحُسنى، أتلاحظون أنَّ أسماء اللّه لا حصر لها ولا عدَّ لها.

ابنُ فضَّال يقول: سَأَلتُ الرِّضَا عَن بِسْمِ اللّه؟ فَقَالَ: مَعْنَى قَول القَائِل بِسْمِ اللّه؛ أَي أَسِمُ عَلَى نَفْسِي سِمَةً مِن سِمَاتِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهِي العِبَادَة، قَالَ، فَقُلتُ لَهُ: مَا السِّمَة؟ قَالَ: هِيَ العَلَامَة.

الموضوعُ كبيرٌ وكبيرٌ جِداً لكنَّنا نصلُ إلى هذهِ الخُلاصة: من أنَّ أسماءَ اللّه ما هي بألفاظٍ، هناك أسماءٌ لِلَّهِ في عالَمِ الألفاظ، أسماءُ اللّه ما هي بأصواتٍ، هناك أسماءٌ لِلَّهِ في عالَم الأصوات، أسماءُ اللّهِ حقائق مُؤسَّساتٌ إلهيَّةٌ عظمى، بعضُ هذهِ المؤسَّسات فيها الملايينُ والملايينُ وربَّما المليارات من الملائكةِ يشتغلون، عالَمٌ مُعقَّدٌ جِداً عالَمُ الأسماءِ الحُسنى، وتُلاحظون أنَّ المصاديق الَّتي على هذهِ العُجالةِ تتنوَّعُ وتتشعَّبُ وتتكثَّرُ في كُلّ الاتجاهات.

برنامج الخاتمة - الحلقة (150) **- اعرف امامك** (ج49)

صحائف العقيدة السليمة - القسم(43)

الصحيفة (5) **- شؤون عقيدة التوحيد** (ق19)